أكرم بوجمعة –جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

الأمير عبد الكريم الخطابي وظروف تأسيس للجنة تحرير المغرب العربي

ملخص المقال باللغة العربية :

إن نزول الأمير عبد الكريم الخطابي بالقاهرة شكل تحولا نفعيا ودفعة قوية لتنظيم مكتب المغرب العربي، ثم إعداده لأرضية وحدة الكفاح للمغرب العربي، ترتكز أساسا على جمع العناصر الثورية المغاربية الذين كانوا يؤمنون بالكفاح المشترك، قصد الخوض في الكفاح المسلح تحت قبة أو شرعية لجنة تحرير المغرب العربي، الذي أسس تحت توصيات مكتب المغرب العربي وجهود الأمير عبد الكريم الخطابي في ذلك .

ملخص المقال باللغة الإنجلزية :

The descent of the El-Amir Muhammad Ibn 'Abd El-Karim El-Khattabi in Cairo shape shift

utilitarian and strong impetus to organize the Maghreb office, and then prepared for ground units to fight the Maghreb , mainly based on the collection of the Maghreb revolutionary elements who believe in the common fight , in order to engage in armed struggle under the dome or the legitimacy of the Committee for the Liberation of Morocco .

مقدمة :

مع وصول الامير عبد الكريم الخطابي بالقاهرة ونزوله بمكتب المغرب العربي، كان في استقباله العديد من الزعماء السياسيين وقادة الحركات الوطنية في الأقطار المغاربية، مع رجال الإعلام والصحافة، وبعد إجابة الامير على اغلب تساؤلات الصحافة، توجه هو وشقيقه أمحمد برفقة احمد بن عبود الى مكتب رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي باشا، الذي هنئ الضيفين ورحب بهما باسم الحكومة المصرية بنزولهما بمصر، ثم توجه على إثرها الى قصر عابدين في منطقة

أنشاص القريبة من القاهرة لتحية الملك فاروق[1]، وتناولا حديث عن قضية بلدان المغرب العربي وما تعنيه من اضطهاد وتعسف على يد المستعمر، أكد له الملك فاروق أن جميع قضايا المغرب بل العرب ككل في يده[2]، ثم عرض عليه الملك العلاج في المستشفى الملكي بالقصر تحت إشراف أطباء مختصين[3]، وبعد أسبوعين تقريبا نقل الخطابي الى مستشفى المواساه بالإسكندرية ، حيث قضى شهرا كاملا للعلاج[4]، وعاد بعدها الى مكتب المغرب العربي ليواصل نشاطه في مسيرة الكفاح والتحرير، وكان مكتب المغرب العربي قد تأسس يوم 22 فيفري 1947، بناء على توصيات مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة من15 الى 22 فيفري 1947[5]، تحت الرئاسة الشرفية للأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام باشا، وبحضور وجوه عربية بارزة في الميدان السياسي والأدبي .

أولا : نشاط الأمير قيبل تأسيس اللجنة

بعد أن عقد الأمير عبد الكريم الخطابي جلسة عمل مع قادة المكتب المغرب العربي وذلك بعد جميع مراسيم الاستقبال والاحتفالات والندوات الصحفية، ويقول في هذا الصدد الامير :"... بدأت الحديث مع أعضاء هذا المكتب في موضوع يتعلق بتحرير المغرب العربي، والحالة أنني أحس بفرحة كبيرة، أعادة إلينا الحنين الى العمل التحرير ونحن اشد ما نكون قوة وعزيمة، بعد سنوات العجاف بالمنفى، وقررت العمل معهم فورا دون تحفظ، ودخلت في حديث معهم لمعرفة هدف الذي من أجله أنشؤوا هذا المكتب، فقالوا بكل بساطة :

- إن المكتب أسسناه لدعاية ضد فرنسا .
- المكتب لم يقم بأي عمل جدي لأنه كما قلنا أنشأناه لدعاية فقط .

وهنا ... إضطررت لبيان الحقيقة لهؤلاء المحترمين جدا، إيمانا مني بأنهم سيستحبون العمل الثوري الذي

ينتظره الشعب الراضخ تحت نيران الاحتلال والاستعمار ...والسبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود الى أنني ما كنت اعرف أن ما يسمى بالمحادثات السياسية والدعائية تنفع وحدها مع العدوا الذي احتل بلدنا بالقوة ولا ينسحب منها إلا بالقوة ..."[6] .

ولتفعيل نشاط المكتب، رأى الخطابي انه من الواجب توحيد الأحزاب المغاربية لتوحيد الخطة والهدف والوسيلة في العمل المسلح [7]، فمن البديهي أن تثير هذه الوسيلة تحفظ العديد من أعضاء المكتب المغرب العربي، لكن الامير عمل على رأب الصدع وتقريب وجهات النظر بين الزعماء وممثلوا الأحزاب المغاربية داخل المكتب هذا من جهة ومن جهة ثانية حرص الامير عبد الكريم الخطابي في تجديد الاتصال بالمواطنين الذين حملوا السلاح تحت قيادته السابقة في حرب الريف، ليحرك فيهم الروح القتالية من جديد [8]، عكس ما كان يذهب إليه مكتب المغرب العربي وإكتفائه بالأساليب الدعائية فقط، وفي هذا الصدد يقول الامير عبد الكريم الخطابي:" ما كنت

أعلم أن الدفاع عن الحق أصبح بعيدا عن أداة الدفاع وانه يكتفي بتقديم مذكرات واقامت مظاهرات يتساقط فيها العشرات والمئات من الأبرياء ويبادون كالحشرات، وكان هذا محتوى وطنيتهم الذي طرحوه أمامي ألان مسجلا كالاسطوانة على الألسنة، والواقع أنني فوجئت، ولم أكن أتصور أن الزعماء الوطنين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته بجمع قصاصات الصحف واقامت الحفلات، بينما الحقيقة تقول بصراحة انه لا محيد من توحيد الكلمة وجمع صفوف المواطنين لإستعمال السلاح الوطني "[9] .

وعن هذه التصريحات وغيرها التي توضح موقف الامير الخطابي وتوجهاته القتالية كتبت الجريدة السياسية المصرية تقول:" لا حديث للمغاربة سوى تصريحات الامير عبد الكريم الخطابي، وقد رزق الله هذا الوطن العظيم توفيقا لا احد له، وألقى عليه التصريحات حالة القبول والرضى، ويظهر أن الجواب الوحيد الذي تصده السلطات الاسبانية والفرنسية في المغرب لتجيب على

تصريحات أب الوطنية الأكبر، هو طلب اكبر عدد ممكن من القوات والعدة والعتاد، وذلك لا يمر أسبوع واحد حتى تأتي البواخر الى الموانئ المغربية المشحونة بالقوات الأجنبية من فرنسا واسبانيا" [10]، ونجد أيضا أن الخطابي كان يزود الوافدين عليه من حجاج والطلبة بالنصائح والتوجيهات والإرشادات الى إخوانهم داخل الوطن المحتل .

يذكر بير فونتين الذي حاول تقليل من شأن الخطابي وعده مثل غيره من منفيي شمال إفريقيا الحاقدين على فرنسا[11]، ويقول:" أن الصوت الخطابي علا بسرعة فوق كل الأصوات المناهضة للإستعمار الفرنسي" وبأن لهجته" ... كانت تختلف عن للهجة السياسين أو انتهازيين الذين تمردوا لأغراض شخصية أو لمساومات محبطة" [12]، ويضيف قائلا:" أن الامير سرعان ما استعاد شعبيته وتوسعت قاعدة مستمعيه في إفريقيا الشمالية لأنه كان رجل عمل، قاهر الإسبان والمحارب الذي لم يهزم إلا الديماغوجية، لقد دعى الى الثورة بلغة البدوي الواقعي،

أن صوته لم يقف عند أسوار المثقفين الغاضبين بل دخل الخيام والأكواخ والبيوت ... فبعد عشرين سنة من اختفائه وجد عبد الكريم أذانا مصغية أكثر عدد من التي كانت تسمعه وهو في شهرته العسكرية " [13] .

وكان مطلب الامير من جميع هذه التصريحات والنشطات التي قام بها هي الحرية والاستقلال لأقطار المغرب العربي، إذا نجده يقول في إحدى المناسبات:" إذا أهملوا مطالبنا السلمية للأستقلال فإننا سنضطر الى استعمال الوسيلة التي يفهمها الاستعمار الفرنسي الذي عشنا تجربته "[14]، ونجده أيضا يؤكد لمراسل جريدة كونكورد الفرنسية بقوله:" انأ مصمم العزم على محاربة فرنسا إذا كانت ما تزال تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في بلادنا، ونحن مستعدون بتحمل المسؤوليات هذا السبيل ... ولا حوار لظروف الحالية، فأما أن يخرج الفرنسيين من المغرب العربي، وأما أن يفصل بيننا السيف، بعد عرض قضيتنا على هيئة الأمم المتحدة، وحينذاك سنرى إذا ما كان المغرب العربي قادرا

على التحرير أم انه سيظل رازحا تحت ذل الاحتلال الأجنبي، لقد برهنت الحرب التي خاضتها منطقة الريف المغربية وحدها ضد اسبانيا وفرنسا معا، على ما يستطيع به عرب المغرب في ساحة القتال ضد قوات الغدر والعدوان"[15].

بهذه التصريحات وهذا الأسلوب كان الخطابي يخاطب سلطات الحماية أن تستوعب الأمور دون اللجوء الى استعمال القوة وللغة السلاح، مثلما حدث إبان حرب الريف، ومحنة كلا من فرنسا واسبانيا جراء ذلك، فما بالك إذا قام الشعب في أقطار المغرب العربي بذالك العمل المسلح، ونجد أن الخطابي يعرف جيدا قواعد اللعب الدولية، بحيث انه جعل العمل المسلح بعد عرض قضيته على هيئة الأمم المتحدة، بهدف اقامت الحجة على الممارسات الاستعمارية ولإعطاء شرعية دولية للقضية المغاربية .

الى جانب هذه التصريحات نجد أن الخطابي قد إهتم بتوجيه النداءات الى قادة الحركات الوطنية المغاربية

لتعبئتهم من اجل تطوير نضالهم السياسي والثقافي، والعمل على خلق جبهة مغاربية لمواجه الاستعمار بكل أشكاله، واستجاب محمد بن الحسن الوزاني، أمين عام الحزب الشورى والاستقلال المغربي الى نداء الخطابي وعبر عن ذالك برسالة وجهها الى الامير مما جاء فيها:" إن الشعب المغربي يتتبع بإهتمام كبير جميع أخباركم، ويتطلع بإشتياق الى معرفة كل أثاركم وحركاتكم، الأمر الذي يدل على ما تتبوأونه في أفئدة بنيه من مكانة سامية وتتمتعون به، ولديهم كافة من العظيم الحب والتقدير والإعجاب، ونريد أن نسجل هذا انه منذ أن حللتم على الرحب والسعة بمصر الشقيقة شعر الشعب المغربي بقوة معنوية ضاعفت عزيمته في الجهاد ولا نبالغ إذا قلنا أن العالم العربي نفسه قد شارك المغرب في تلك القوة المعنوية وسرت فيه بوجودكم في الميدان روح الانبعاث وتحفز ووثوب"[16].

ونجد أن جهود الخطابي لم تقتصر على قادة الحركات الوطنية المغاربية، بل ضلت على صلة مع عدد

معتبر من المسؤولين العرب والمسلمين يحاورهم في قضايا الأمة العربية والاسلامية من خلال كتابات ومراسلات، ومن هؤلاء الملك عبد العزيز أل سعود الذي أرسل إليه رسالة مرفقه بمذكرة تتضمن نبذة عن الصراع الإسلامي الاسباني عبر القرون، وعن تصرفات الاستعمار الاسباني في شمال المغرب الأقصى الخاضع لنفوذه، وما يقوم به الساسة الإسبان والعساكر بكل الوسائل لإبادة الإسلام في المغرب، وتعمل على قيام دعاية واسعة النطاق لتخدع البلاد العربية بهدف تنفيذ جميع خططها وتنفصل بالمغرب كما فعلت بإخواننا الأندلسيين، وكان رد الملك محفزا نوعا ما وأكد في رسالة انه في عون جميع العرب لتأمين سؤددهم و سعادتهم [17].

كما وجه الخطابي رسالة أخرى الى رئيس الجمهورية السورية شكري القواتلي[18]، الذي أجاب بكتاب يحمل تمنياته بفوز جميع البلاد العربية واستقلالها وفي مقدمتها بلدان المغرب العربي:" سيؤلف جهاد الخطابي من اجله،

غرة في التاريخ، بل في التاريخ البطولة العربية الحديثة "[19] .

وفي هذا الصدد نجد أن الخطابي قد دعى جميع أحرار العالم عموما والشعب الفرنسي بالخصوص بهدف الضغط على حكوماتهم – أي الحكومة الفرنسية – لتخليص المغرب من هاوية لا قرار لها [20]، ونجده يقول:" إذا ما تمادت الحكومة الفرنسية في تعنتها فنحن نعتمد على أنفسنا بعد اعتمادنا على الله لتخليص بلدنا وتحريرها من أيادي الغاصبين ذالك لأن مستقبل الشعوب التي تدافع عن حرياتها وكرامتها، لا للمستعمرين الذين يضنون أنهم يكسبون الوقت بإحداث تغيرات لا أهمية لها وبتصريحات مضللة " [21] .

وفي الجهة المقابلة نجد أن القوات الاسبانية والفرنسية قد عدت العدة والعتاد جراء تصريحات الخطابي، كما رأينا سابقا، وعمدت على زيادة قواتها داخل بلدان المغرب العربي هذا من جهة ومن جهة ثانية عمدت علا فرض الأحكام العرفية وممارسات الإرهاب واعتقال

في كل من وجدته على صلة بالأمير عبد الكريم الخطابي، بل عمدت السلطات الاسبانية على منع الحجاج منطقة الريف من أداء فريضة الحج خوفا من التقائهم بالأمير الخطابي وان يبث فيهم أفكاره المسمومة في صدور هؤلاء الحجاج –حسب اعتقادهم – ولهذا سعت سلطات الحماية بالمغرب على مسح اثر الخطابي في قلوب وذاكرة الشعب المغرب، وهذا برفض أي احتفالات شعبية بمناسبة تخليص الخطابي من المنفى وإقامته بالقاهرة، وأكثر من ذالك، بل أفتت بكفر على لسان العلماء كل من يهتف بحياة الامير عبد الكريم الخطابي[22].

ويلخص لنا المؤرخ المصري جلال يحي نشاط الامير عبد الكريم الخطابي في هذه الفترة قائلا:"باشر الخطابي عمله منذ وصوله الى مصر، واستجاب له الشعب المغرب العربي، وكان بيته في القاهرة محط الوافدين الى مصر، سواء كانوا في طريقهم الى الحج أو قادمين بغرض الدراسة، ذالك لأنه كان يمثل قطبا من

أقطاب وقائدا وزعيما ... وكان رئيس دولة ثورية حاربت الاستعمار لعدت سنوات وأملا بالنسبة للكفاحيين والمناضلين سواء من المغرب أو المشرق، وأصبح من الطبيعي والمنطقي أن يزوره الرجال والقادرة والزعماء، بصفته مجاهدا وقائدا وأبا روحيا لهم في حركاتهم الوطنية"[23].

ومنه يمكن القول على أن معنويات الخطابي قد ارتفعت بسب مساندة ومناصرة المغاربة والعلم العربي والإسلامي والدولي له في قضيته، كما شجعته وسائل الإعلام المختلفة التي تتبع جميع خطواته وتصريحاته وجعلته يتطلع الى القفز بالنضال المغاربي الى مرحلة جديدة أخرى من مراحل الكفاح، التي يؤمن بها منذ لجوئه الى القاهرة، وذلك بخلق كيان أو إطار موحد لسير بقضية المغاربة نحوا الاستقلال، ألا وهي قيام اللجنة تحرير المغرب العربي .

ثانيا : ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي

رأى الخطابي أن إعداد أرضية لوحدة الكفاح المسلح بالمغرب العربي ترتكز أساسا على جمع كل العناصر الثورية المغاربية، الذين يؤمنون بفكرة النضال المغاربي المشترك قصد خوض في مشروع الكفاح المسلح ، إذا أكد الزعماء المغاربة ذالك وحثهم على ضرورة العمل الموحد لتكتل من اجل النضال المشترك، فهذا الأمر زاد من نشاط مكتب المغرب العربي وأدى الى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، يوم 5 جانفي 1948، وهذا بناء على توصيات مؤتمر المغرب العربي في القاهرة .

وعن ظروف تأسيس هذه اللجنة قال الامير عبد الكريم الخطابي:" إني لمسرور جدا أن اتصالي برؤساء الحركات في القاهرة قد أتت أكلها حيث أنهم كلهم تجاوبوا بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي، تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب" [24].

وهكذا تأسست للجنة تحرير المغرب العربي[25]، بمشاركة الأحزاب المغاربية وعضوية زعمائها وهي: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم [26]، وحزب الدستوري الحر الجديد [27]، حزب الشعب الجزائري [28]، حزب الوحدة المغربية [29]، حزب الإصلاح الوطني [30]، وحزب الشورى والاستقلال [31]، وحزب الاستقلال [32]، وأسندت للأمير عبد الكريم الخطابي الرئاسة الدائمة للجنة، بينما شقيقه أمحمد نائب دائم لرئيس على أن يتم انتخاب أمين عام وأمين الصندوق كل ثلاثة أشهر[33]، وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف العربية[34]، الذي ينص على :

- أ –المغرب العربي بالإسلام كان ، وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية .
- **ب**–المغرب العربي جزء لا يتجزء من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بنية الأقطار العربية، أمر طبيعي واللازم .

- **ج**–الاستقلال المأمول لمغرب العربي والاستقلال التام لكافة أقطاره (تونس، الجزائر، المغرب).
- **د**– لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال .
- **هـ**–لا مفاوضة مع مستعمر في الجزئيات ضمن الحاضر .
- **و**– لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال .
- **ز**– للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تتدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.
- ح– حصول قطر من الأقطار الثلاثة على الاستقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية [35] .

وهكذا أن الخطابي وجد جهود مضنية بهدف تقريب وجهات النظر بين الأحزاب الوطنية وصياغة أفكارها داخل بوتقة واحده وكانت نتيجة هذا الميثاق الذي بين أيدينا، وذلك بإيجاد صيغة توفيقية يجتمع حولها الجميع،

ويظهر لنا أن البندين الأولين "أ"و "**ب**" قد شكل أرضية أساسية للجنة لا يختلف عليها اثنين لكن بقية البنود الأخرى عمل الامير عبد الكريم الخطابي الى إيجاد صيغة توافقية تجمع فيما بينهم، ولهذا تأخر في إعلان ميثاق اللجنة بصيغتها النهائية.

قد أعطى الخطابي أهمية الأولى للإسلام والعروبة في البندين الأولين لأنها تنطلق من إيمانه بأن تاريخ المغرب العربي قائم على أساس وحدة روحية، وبالتعاون مع أقطار العربية أخرى ضمن دائرة الجامعة العربية، بهدف القضاء على سياسة التفرقة التي طبقها المستدمر على المواطنين، وضد سياسة الكنيسة التي تعمل على إبعاد المغاربة عن دينهم ومقوماتهم الاسلامية، أما عن بقية البنود الأخرى، فقد عبر عن رغبة الشعوب المغاربية في استقلالها التام الذي لا يقبل أي مساومة أو تراجع وفق شروط وضحها سابقا، وفي البند " ح " أكد على ضرورة مواصلة الكفاح في حالة حصول على قطر من

الأقطار على استقلاله الى أن يتحرر جميع أقطار شمال إفريقيا تمام .

قد صادق على هذا الميثاق ممثلوا الأحزاب المغاربة المتواجدون بالقاهرة :

- عن تونس: الحبيب بورقيبة، والحبيب ثامر .
- عن الجزائر: شاذلي المكي، صديق، السعدي .
- عن المغرب: علال الفاسي، احمد بن المليح، محمد العربي العلمي، ناصر الكتاني، عبد الخالق طريس، محمد أحمد بن عبود، محمد اليمني الناصري .

وفيما يخص مكتب اللجنة فقد تكون من السادة :

- الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي، رئيس دائم .
- الامير أمحمد بن عبد الكريم الخطابي، وكيل دائم .
- الأستاذ حبيب بورقيبة، أمين عام .

- أمحمد أحمد بن عبود، أمين الصندوق [36].

وأقرت اللجنة لأول مرة التعاون الإيديولوجي للمشروع الوحدوي الثوري المغاربي، وتم تبليغ ميثاق اللجنة الى السفير الفرنسي المتواجد بالقاهرة، والذي ابلغ بدوره حكومته بهذا الميثاق في الوقت الذي كانت منشغلة بجبهات أخرى في كل من مدغشقر، الهند الصينية،[37].

كما أكد الخطابي انه بتكوين للجنة تحرير المغرب العربي قد خطى خطوة جريئة وهامة لدفاع عن قضية تحرير أقطار المغرب العربي، وتجلى هذا واضحا في نص البيان ذاته، حيث جاء فيه:"...ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها، وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة تتكون من خمسة وعشرين مليون، كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى لغاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل ممكنة في الداخل كما في الخارج كلما استطعنا الى ذالك سبيلا، ولن يجد المستعمر بعد اليوم لتثبيط عزائمنا وإيقاع الفتن بيننا

واستغلال تعدد الأحزاب وتفرق الكلمة لاستعبادنا، لتثبيت أقدامه في بلدنا، فنحن في أقطارنا الثلاثة نعتبر قضيتنا قضية واحدة، وتواجه الاستعمار متحدين متساندين، ولن يرضينا أي حال لا يحقق استقلالنا الناجز و سيادتنا التامة "[38]، ثم دعى الإسبان والفرنسيين في التعقل وإتباع سبيل الحق وإنصاف الشعب المغاربي قبل أن يلجئونا الى إراقة الدماء كونهم لا يتأخر عن استرجاع استقلالهم بطريقة التضحية و بذل النفس [39] .

وكانت طموحات وأمال الخطابي متفائلة من التزام الأطراف الموقعة على بيان لجنة تحرير المغرب العربي، وان القادة والزعماء السياسين سيعملون بكل صدق وتجرد من التخلي أو بلورة هذه المبادئ في صياغة جديدة من خلال تحركاتهم ونشطاتهم، غير انه سرعان ما تبين لرئيس للجنة أن بعض القادة أخذت تصدر عنها مواقف وتصريحات جديدة مخالفة لبنود ومبادئ التي تأسست من اجلها لجنة تحرير المغرب العربي .

وانطلاقا من توجهات الخطابي وقناعاته، شرع في إرساء قواعد لجنة بالقاهرة أولا، ثم عمل في ذات الوقت على إنشاء فروع لها في كل من لبنان تحت إشراف المناضل بوعزة الجزائري، الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي، و في سوريا تحت إشراف المناضل التونسي يوسف الرويسي[40]، ولهذا نجد أن نشاط الجنة قد تميز على نشاط مكتب المغرب العربي، الذي كان دعائيا و إعلاميا بصورة واضحة، فأن اللجنة سخرت جهودها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي، وكانت تهدف الى أعمال أكثر ثورية، وهذا راجع بالدرجة الأولى الى اتجاه ومبادئ مؤسسها عبد الكريم الخطابي، الذي كان يؤمن منذ نزوله بالقاهرة بضرورة العمل الثوري العسكري ضد المستعمر[41] .

وفور إعلان عن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، حاولت كلا من روسيا وأمريكا استفادة منها واستغلالها في أغراض خاصة في إطار الحرب العالمية الباردة لما لها من تأثير كبير في نفوس العرب والمسلمين

بفضل مركز رئيسها الامير عبد الكريم الخطابي، وفي الأسبوع الأول من إعلان عن بيان تأسيس للجنة اتصل مسؤول بسفارة الاتحاد السوفيتي بالأمير عبد الكريم الخطابي يطلب منه مقابلة ضابط روسي كبير، وها كذا التقى الخطابي بالجنرال الروسي المكلف من ستالين يعوه على ضرورة وضع خطة وضعها السوفيات، وتقضي بتزويد الامير بالمال والسلاح والمقاتلين من مسلمي الاتحاد السوفيتي، بهدف إعلان ثورته ضد الاستعمار الغربي، مقابل مطلب بسيط يتلخص في منح السلطات السوفيتية تسهيلا في منطقة سبته وطنجه بهدف مواجهة العدو المشترك في اسبانيا وهي حكومة فرنكو، لكن الخطابي رفض هذه الخطة وعبر قائلا:" مبدأنا في الكفاح الوطني مبني على وعي الشعب وحماسته في وطننا المغرب العربي، لقد ثبت أن المساعدة الخارجية لا تجدي نفعا، إذا لم يكن الباعث على القتال روحا تنبثق من الشعب نفسه، ثم إن تدخلكم سيؤدي بطبيعة الحال الى تدخل خصومكم التقليدين، ومعنى ذالك أننا سنساهم في

حرب عالمية ثالثة ، وكلنا يعلم نتائجها و عواقبها مقدما" [42].

وفي الأسبوع نفسه من إعلان عن تأسيس اللجنة عرضت الولايات المتحدة الأمريكية أيضا عن طريق سفير أفغانستان بالقاهرة بأنها ستمده بالمال والسلاح للأمير وله الحرية المطلقة في اختيار الوسيلة التي يحرر بها بلدان المغرب العربي، مقابل أن يعلن عدائه الصريح لشيوعية، والموافقة على إنشاء قواعد عسكرية أمريكية في شمال إفريقيا [43] وقوبل هذا العرض أيضا بالرفض وحدد رفضه بقوله:" أما موقفنا من الشيوعية فقد أعلنته العقيدة التي يؤمن بها أهل المغرب العربي، أما موافقتنا على إنشاء قواعد العسكرية، فأملنا بحول الله تحرير بلدنا من كل أنواع وألون النفوذ والوجود الأجنبي في أي شكل كان ... وإننا نأمل من الولايات المتحدة الأمريكية أن تفتح عين حليفتها فرنسا وتقنعها بالانسحاب من إفريقيا الشمالية " [44].

خاتمة :

ومنه يمكن القول أن الامير عبد الكريم الخطابي قد استطاع أن يجد كيان أو قالبا يجمع فيه زعماء المغرب العربي تحت مظلة واحدة مع العناصر الثورية المغاربية التي تؤمن بالكفاح المسلح، وهي لجنة تحرير المغرب العربي، بحيث استطاع الامير بن عبد الكريم الخطابي بسياسة توافقية أن يجمع إيديولوجيات المتباينة على توقيع ميثاق هذه اللجنة، بذكاء وحنكة متناهيا، وفق الأهداف والمبادئ المستقبلية التي تدعوا إليها اللجنة .

---

[1] فاروق الأول (1920 – 1956)، ابن الملك فؤاد الأول، حكم مصر من سنة 1936 الى غاية ثورة الضباط الأحرار في جويلية 1952، توفي في روما، ينظر : محمد أمزيان : **محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف 1926 –1963** ، ط1، منشورات "اختلاف" مطبعة كوثر، الرباط، المغرب، 2002، ص 116 .

[2] محمد سلام أمزيان : **قصة نزول الامير عبد الكريم في مصر**، د.ت ، ص 46 .

[3] " **الأهرام** "، 9 / 6 / 19446 .

[4] خصص في المستشفى جناح خاص للأمير عبد الكريم الخطابي يستقبل فيه وزرائه وهم كثيرون، منهم : وفد من جامعة أدباء العروبة التي قامت بحفل تكريما على شرفه اشترك فيه بعض الأدباء العرب ولجنة الدفاع عن بطل الريف، كما زاره وفد عن اللجنة الاتحاد العربي في الإسكندرية الذي قدم للخطابي رقعة خطية تذكارية تحتوى على نشيد جمهورية الريف، ينظر : " **الأهرام** " 3 / 7 / 1947، "**الأهرام** " 9 / 7 / 1947 .

[5] يوسف الرويسي : " **نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق**"، الحلقة الثانية، **المجلة التاريخية المغاربية**، عدد 12 جويلية 1987، تونس، **ص 103** .

[6] محمد سلام أمزيان : **قصة نزول الامير عبد الكريم في مصر، المصدر السابق**، ص45 ، 46 .

[7] الصغير محمد الخلوفي :**الخطابي في المنفى**، مطبعة بني أرناسن، المغرب، د.ت، ص 89 .

[8] روم لاندو: **تاريخ المغرب في القرن العشرين**، دار الكتاب، دار البيضاء، المغرب، 1963 ، ص334 .

[9] محمد سلام أمزيان : **قصة نزول الامير عبد الكريم في مصر، المصدر السابق**، ص 45 ، 46.

[10] جريدة " **السياسة المصرية** "، بتاريخ 12 / 09 / 1947.

[11] PIERRE,FONTAINE: **Abd–el–Karim origine de la rébellion Nord–Africaine** ,ed les sept couleurs ,Paris 1958. P 175 .

[12] I**bid** ,p175 .

[13] **Ibid** ,p176.

[14] محمد سلام أمزيان : **قصة الامير عبد الكريم مع لجنة تحرير المغرب العربي، د.ت ، ص 18**.

[15] **مكتب المغرب العربي**، القاهرة، نشرة رقم 35، بتاريخ 25 / 06 / 1947 .

[16] جريدة **الرأي العام** – لسان حزب الشورى والاستقلال ، يوم 5 / 11 / 1947 .

[17] برقية من الملك آل سعود الى الامير الخطابي بتاريخ 13 / 10 / 1947، مجموعة وثائق أمزيان ، ينظر : محمد أمزيان : **محمد عبد الكريم الخطابي آراء و مواقف، المرجع السابق**، ص 126 .

[18] شكري القواتلي (1891 – 1967)، رئيس جمهورية السورية من 1943 إلى 1949، من 1955 إلى 1958، وفي عهده تمت الوحدة مع مصر في إطار الجمهورية العربية المتحدة، ينظر : محمد أمزيان : **محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، المرجع نفسه،** ص 126 .

[19] برقية من شكري القواتلي الى الأمير عبد الكريم الخطابي بتاريخ 15 / 11 / 1947، مجموعة وثائق أمزيان ، محمد أمزيان : **المرجع نفسه،** ص 126 .

[20]. جريدة " **الرأي العام** "، بتاريخ 5 / 11 / 1947 .

[21] **نفسه** .

[22] رسالة الطيب بنونة الى الطريس ، بتاريخ 14 / 06 / 1947 ، ينظر : محمد أمزيان : **محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، المرجع نفسه،** ص 124 .

[23] زكي مبارك : **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب،** ط1 ، منشورات فيديبرانت، الرباط، المغرب، 2003، ص 67 .

[24] عبد الرحمان بن عقون : **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920 – 1936)**، ج1، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 26 .

[25] علال الفاسي : **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي،** ط1، عبد السلام جسوس، طنجة، المغرب .، ص 349 .

[26] يمثله محي الدين القليبي، وقد أسس الحزب سنة 1920، الشيخ الثعالبي، وقام على مبدئ المطالبة بنظام دستوري الذي قد أعلن في تونس سنة 1865، واستمد الحزب إيديولوجياته من الفكر الإصلاحي السلفي، كما ربط الثعالبي نطال الحزب الدستوري بالحركة الوطنية في المشرق العربي، ينظر الطاهر عبد الله : **الحركة الوطنية التونسية – رؤية شعبية قومية جديدة 1830 – 1956**، ط2 ، بيروت، 1982 ، ص 60 – 69 .

[27] يمثله الحبيب بورقيبة، وانشق هذا الحزب عن الحزب الدستوري القديم أثناء انعقاد مؤتمر بقصر الهلال يوم 2 / 03 / 1934 ، ويتبني هذا الحزب الجديد أسلوب التفاوض وسياسة

المراحل ، ينظر : محمد امزيان : **محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، المرجع السابق،** ص 128 .

[28] يمثله شاذلي مكي والورتلاني ، تكون الحزب بعد أن أصدرت السلطات الفرنسية مرسوما بتاريخ 26 / 01 / 1937 ، حلت بموجبه حركة نجم شمال إفريقيا ، وأعاد مصالي الحاج تشكيلها تحت اسم جمعية أصدقاء الأمة قبل ا ن تصبح حزب الشعب الجزائري من جديد، اثر الاجتماع الذي عقده الوطنيون الجزائريون في نانتير NANTRRE قرب العاصمة بباريس ، ينظر :

1- Claude, collot et jean robert henry : **le mouvement National Algérien .TEXTES ,1912 –1954** ,2em ,ED ,o. P ,u .Algeret Lharmttan ,PARIS 1981.P 91 - 94.

[29] يمثله الشيخ محمد اليمني الناصري .

[30] يمثله عبد الخالق طريس .

[31] يمثله عبد الحي العراقي وناصر الكتاني .

[32] يمثله علال الفاسي .

[33] يونس درمونة : **المغرب العربي في خطر**، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، مصر، د. ت ، ص 124 .

[34] MAHFOUD ,KADDACHE :**HISTOIRE DE NATIONALISME ALGERIENNE** ,TOME 2 eme , EDITION ,E.N.A.L. ALGER .P 983.

[35] " الأهرام "، 6 جانفي 1948، علال الفاسي : **الحركات الاستقلالية، المصدر السابق،** ص350 ، 351 .

[36] زكي مبارك : **المرجع السابق،** ص 68 .

[37] الرشيد إدريس : **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، دار العربية للكتاب، تونس ، 1981 ، ص 141 .

[38] نص الميثاق موضوع نشاط لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، ينظر : الرشيد إدريس : **ذكريات عن مكتب المغرب العربي، المصدر السابق**، ص 139 ، 140 . .

[39] بيان اللجنة الذي أعلن عنه الخطابي ونشرته الصحافة، ينظر : " **الأهرام** " 06 / 01 / 1948.

[40] زكي مبارك : **المرجع السابق**، ص69 .

[41] الرشيد الإدريس : "**كيان المغرب وأفاقه، في بناء المغرب العربي** "، (ندوة)، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، 1983، ص 17 .

[42] محمد سلام أمزيان : **قصة الامير عبد الكريم مع لجنة تحرير المغرب العربي، المصدر نفسه**، ص 39 .

[43] **المصدر نفسه**، ص 41 .

[44] **نفسه**، ص41 .